

التبيان في تفسير القرآن

(177) ذلك ما يدعو إلى ما حرمه، لكن لا يطلق - على - (1) صاحبه بأنه متبع للشهوة، لأن

إطلاقه يفيد اتباع الشهوة فيما حرم عليه. قوله تعالى: (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) (28) - آية بلاخلاق - . المعنى واللغة: معنى قوله: " يريد الله أن يخفف عنكم " ههنا أي في نكاح الاماء، لأن الانسان خلق ضعيفا في أمر النساء، هذا قول مجاهد، وطاووس، وزيد. وأصل التخفيف خفة الوزن، والتخفيف على النفس بالتيسير، كخفة الحمل بخفة الوزن، ومنه الخفاقة النعامة السريعة، لأنها تسرع أسراع الخفيف الحركة، والخفوف السرعة، ومنه الخف الملبوس لأنه يخف به التصرف، ومنه خف البعير. والمراد بالتخفيف ههنا تسهيل التكليف، بخلاف التصعب فيه، فتحليل نكاح الاماء تيسير بدلا من تصعب، وكذلك جميع ما يسره الله لنا إحسانا منه إلينا، ولطفا بنا. فان قيل: هل يجوز التثقيل في التكليف، مع خلق الانسان ضعيفا عن القيام به بدلا من التخفيف؟ قيل: نعم إذا أمكنه القيام به، وإن كان فيه مشقة، كما ثقل التكليف على بني اسرائيل في قتل أنفسهم، غير أن الله لطف بنا فكلمنا ما يقع به صلاحنا، بدلا من فسادنا. وفي الآية دلالة على فساد قول المجبرة: ان الله يكلف عباده ما لا يطيقون، لأن ذلك مناف لارادة التخفيف عنهم في التكليف، من حيث أنه غاية التثقيل. وقوله: " وخلق الانسان ضعيفا " أي يستميله هواه. قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا _____ (1) في المخطوطة والمطبوعة (لصاحبه) يدل (على صاحبه).